مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 4 (رت 73) السنة:2023

الفُروق البيانية بين نظم القرآن ونظم الشّعر

Rhetorical Differences Between the Textual Structures of the Holy Quran and Poetry

د.نجاة بوقزولة[1]
جامعة محمد بوقرة بومرداس قسم اللغة العربية: الجزائر
n.boukezzoula@univ-boumerdes.dz

تاريخ الوصول 2022/12/18 القبول 2023/05/03 النشر على الخط 2023/06/05
Received 18/12/2022 Accepted 03/05/2023 Published online 05/06/2023

ملخص:

لقد انصبّ بحثنا حول قضيّة أثارتها كتب النّقد والبلاغة في القرون الهجرية الوسطى، فقد ظهرت مقولات تتعلّق بالمقارنة بين فوقية القرآن ودونية الشعر وعدم بلوغه درجة الكمال البلاغين، وقد شغلت هذه القضية الكثير من الأدباء، حيث ذهب أولئك الّذين تأثّروا منهم بحركة المعتزلة، إلى أنّ ما أتيح للقرآن من تعظيم إنما عائد للصّرفة؛ أي أن الله قد صرف العرب عن الإتيان بمثله، لذلك عجزوا عن معارضته .

في حين سعى الكثير من النقّاد إلى إثبات إعجاز القرآن وتفوقه على النص الشعري بيانيا بأدلّة مختلفة، حيث جاءت جّل المقارنات تصب بشكل أو بآخر في هذا المنحى. وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الوقوف على بعض هذه المقاربات لتجلية ما جاء فيها من أدلّة وبراهين على إعجاز القرآن الكريم وتعاليه على كلّ فنون القول لدى العرب في مقدّمتها الشّعر.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الشّعر، النّظم، المقارنة.

Abstract:

Our research subject is highly relevant to the books of criticism and rhetoric written during the Hijri Middle Ages, as two trends emerged ; One stemmed from the phenomena of Quranic rhetoric, while the other from the poetics of literary texts, particularly poetry. Where there have been proposals related to the competitiveness between the eloquence of both Qur'an and poetry, or between the superiority of the Qur'an and the inferiority of poetry and its failure to reach the degree of rhetorical perfection. Besides , these sayings prevailed on the writers platforms , especially those who were influenced by the Mu'tazila movement, considering that what was made available to the Qur'an is for Al Sarfah , in which , Allah has turned the Arabs away from bringing the like of this Quran, therefore they were unable to oppose it.

However, the critics of that period endeavoured to prove the miracle of Qur'an and its superiority over the poetic text. Thus, most of the comparisons came in one way or another in this context as well as its superiority over Arabic poetry. Through this study, we will attempt to stand on some of these approaches in order to identify the evidences and proofs contained on the miracle of Qur'an and its transcendence over all the arts of speech among the Arabs, chief among these is poetry

Keywords: the Qur'an- Poetry- Textual Structures- the comparisons**.**

[1]- المؤلف المراسل: د. نجاة بوقزولة **n.boukezzoula@univ-boumerdes.dz**

1. مقدمة:

موضوع بحثنا وثيق الصّلة بما ألّفه النّقّاد المتقدّمون من كتب النقد والبلاغة في القرنين الرّابع والخامس الهجريين؛ إذ ظهر تياران نبع أحدهما من ظواهر البلاغة القرآنية، وآخر من شعرية النصوص الأدبية بخاصّة الشّعر، فقد ظهرت مقولات تتعلّق بالمقارنة بين فصاحة القرآن وفصاحة الشعر، أو بين فوقية القرآن ودونية الشعر وعدم بلوغه درجة الكمال البلاغي، وقد شغلت هذه القضيّة المتقدّمين، حيث ذهب النّقاد الذين تأثّروا بالفكر المعتزلي إلى أن المكانة العظيمة التي حازها القرآن الكريم عند المسلمين، تعود إلى شهرته لعنايتهم بحفظه من ثمّ أدّى كثرة تواردِه على الأذهان إلى تقديسه وتكثيف منزلته الرّوحية في قلوبهم، أمّا إعجازه فهو بالنّسبة لهؤلاء إنّما للصّرفة أي أنّ الله صرف البشر عن القدرة على الإتيان بمثله فكان ذلك مانعا من معارضته .

وفي المقابل سعى الكثير من النّقاد إلى إثبات إعجاز القرآن وتفوقه على النص الشعري، فجاءت جّل المقارنات تصب بشكل أو بآخر في هذا المنحى. إنّ القارئ لمؤلّفات كلّ من الرّماني أبي الحسن بن عيسى (296هـ- 386 هـ) والخطابي (319هـ – 358هـ)و الباقلاني (403هـ) والجرجاني عبد القاهر 481هـ، يلفيها تنهض على تأكيد مقولة إعجاز القرآن بحجج متعددة يسوقونها في كتبهم ومؤلّفاتهم لبيان الإعجاز القرآني. إذن فما هي الأدلّة والبراهين التي ارتكز عليها هؤلاء النّقاد في أعمالهم لإثبات إعجاز القرآن الكريم وتفوّقه على الشّعر العربي ؟ وهل تضمّنت هذه المؤلّفات الإنقاص من قيمة الشّعر الفنية ودوره الحضاري؟ سنحاول من خلال هذه الدّراسة الوقوف على بعض هذه المقاربات لتجلية ما جاء فيها من أدلّة وبراهين على إعجاز القرآن الكريم وتعاليه على كلّ فنون القول لدى العرب في مقدّمتها الشّعر.

2. بداية الاستشهاد بالشّعر في تفسير آيات القرآن الكريم:

بعد أن وفد الدّين الجديد مع نزول القرآن وسطع نور الإسلام على شبه الجزيرة العربية أحدث الوحي خلخلة في البنى الفكرية والثقافية والاجتماعية في المنطقة، وانسحب ذلك على الأدب وبالأخص الشّعر، "ولما كان الشّعر هو المعيار الأرقى لفصاحة العربيّة قبل الإسلام، فقد اتّخذه بعض الصّحابة ملاذا يبدّد حيرتهم كلّما اشتبهت عليهم ألفاظ من غريب القرآن وأشكلت تراكيبه، والتبست معانيه؛ ممّا دفعهم إلى فتح منافذ "[1]لتفسير القرآن بالشّعر، فقد ظهرت أوّل علاقة بين القرآن الكريم والشّعر العربي يمكن القول عنها إنّها وظيفة إفهامية أوّلا ثمّ أخلاقية وجمالية ثانيا، ويقصد بالوظيفة الإفهامية أنّ القرآن الكريم حدد منذ البداية وأفهم العرب بحقيقة أنّ القرآن ليس شعرا إذ فصّل الحديث عن هذه القضية في كثير من الآيات تبين من خلالها نفي صفة الشّعر عن القرآن الكريم، وكذا صفة الشاعر عن الرّسول الكريم من ذلك قوله عزو جلّ :(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ) [الحاقة 41] وقوله عزو جلّ:(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) [يس: 69]

[1]-حياة الخياري: حوار القرآن والشّعر عند أحمد الشّهاوي ،الدّار المصرية اللّبنانية،ط1القاهرة ،2012م،ص15

لقد أخبرنا الله عز وجلّ عن حقيقة القرآن الكريم التي التبست على الكافرين، بعدما رموه مرّة بالسّحر والكهنوت، وألحقوه مرّات عدّة بالشعر،•وفي هذا التحديد لحقيقة القرآن الكريم، من أنّه كلام ربّنا، معجز، صادق، جاء هدى للعالمين، لا يشبه شيئا من كلام العرب، فهو ليس بشعر، والرسول الكريم ليس بشاعر أيضا، وليس في هذا التحديد غضّ من قيمة الشعر، أو الشّعراء •.

فالشّعر فن قولي تميّزت به العرب، والقرآن الكريم وحي من الله عزّ وجلّ، ورسالة إلى البشرية أهمّ ما ميّزها على كلّ ما سبقها وهيّأها لتؤدي دورا حضاريا لم تقم بمثله الكتب المقدّسة الأخرى؛ جمعها بين الرّوحي العقائدي والحسّي الدّنيويّ ، بالإضافة إلى ما ميز القرآن الكريم من خصائص تتعلّق بلغته ونظمه وجودته، وما أخبر به عن الغيب والقصص السالفة ما جعله معجز•.

غير أنّه من الجدير بالذّكر أنّ المفسرين قد استعانوا بالشعر في تفسيرهم القرآن الكريم، وهذا قبل سعي النقاد لإظهار الإعجاز اللّغوي والبياني للقرآن الكريم أمام القول بتراجع الشعر، مستجيبين في ذلك لدعوة

عبد الله بن عباس: "إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنّه ديوان العرب [1].

حيث أعان الشّعر الجاهلي على فهم ما أشكل عليهم من كتاب الله؛ بما أنّه بلسان عربي ،وعرب ماقبل الإسلام " أبصر باللّغة، وأقدر على تصريفها، وأعلم بحكمة الوضع فيها ."[2]فكان شعرهم أمثل وسيلة لتفسير ما صعب على المسلمين فهمه من لغة القرآن الكريم .

وفي هذا السّياق نقلت كتب التّفسير مقالة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل فيها، وهو على المنبر عن معنى تخوّف، في قوله تعالى: أَوَ يَأخُذَهُم على تخوّفٍ فإنّ ربَّكم لرَءُوفٌ رحِيم "، النّحل الآية 47، فسكت النّاس فقال شيخ من بني هذيل: "هي لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوُّف التنقُّص"... فقال عمر: "أتعرف العرب ذلك في أشعارها؟" قال: نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذليّ يصف ناقة تنقّص السّير سنامَها بعد تمكه واكتنازه :

تخوّفَ الرَّحلَ منها تامكًا قردًا كما تخوَّفَ عودَ النَّبعةِ السُّفُنُ

فقال عمر:" يا أيّها الناس عليكم بديوانكم شعرِ الجاهلية فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم "[1].

•-من ذلك ما يروى عن الوليد بن المغيرة أنّه أتى قريشا فقال: إنّ الناس يجتمعون غدا بالموسم، وقد فشى أمر هذا الرّجل في الناس فهم سائلوكم عنه، فماذا تردّون عليهم؟ فقالوا: مجنون يخنق فقال: يأتونه يكلمونه فيجدونه، صحيحا، فصيحا، عادلا، فيكذبونكم. قالوا: نقول شاعر، قال: هم العرب وقد رووا الشعر، وفيهم الشعراء، قوله ليس يشبه الشعر، فيكذبونكم قالوا نقول: هو كاهن، قال: إنهم لقوا الكهّان فإذا سمعوا قوله لم يجدوه يشبه الكهنة فيكذبونكم. فقالوا كيف نقول يا أبا المغيرة؟ قال: أقول هو ساحر، فقالوا: "وأيّ شيء هو السّحر؟ قال: شيء يكون ببابل، من حذقه فرق بين الرّجل وامرأته والرجل وأخيه..."(ينظر: عبد القاهر الجرجاني: الرسالة الشافية، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط2 ،دار المعارف القاهرة 1968 ص126.)

•- "فلو أنّ كون النبي صلى الله عليه وسلّم غير شاعر غض من الشّعر؛ لكانت أمّيته غضّا من الكتابة، وهذا أظهر من أن يخفى على أحد." (ينظر ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محي الديّن عبد الحميد، المكتبة التجارية القاهرة، 1955م، ج1 ص3.)

• يقول السيوطي في تعريف المعجزة: ا"لمعجزة في لسان الشرع أمر خارق للعادة مقرون بالتحدّي سالم عن المعارضة"، (ينظر جلال الدّين السيّوطي : الإتقان في علوم القرآن " في معرفة غريبه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت،1988، ج2، ص116.)

[1]- السّيوطي :المرجع نفسه ج1ص 347 .

[2]- محمد سعيد القطّاري :غريب القرآن والشّعر الجاهلي ط 1،عالم الكتب الحديث ،إربد لأردن ، 2011م ص 6

وقد نزع ابن عباس إلى استحضار المعجم الشّعري في تأويل الآيات القرآنية، لإثبات نسبتها إلى العربية، وهذا ما يؤكّد أنّ المفسّرين اعتمدوا على الشّعر في تفسيرهم للقرآن الكريم أثناء رصدهم للمستوى المعجمي والدلالي للآيات، وقد ساعدهم ذلك في الوصول إلى المعاني التي استشكل بعضها على المسلمين والمفسرين آنذاك، لأنّ القرآن تنزل بلغة العرب والشّعر ديوانهم ومنتهى علمهم؛ وكان يقول: "إذا قرأتم شيئا من كتاب الله، فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب"[2]، ووأصبح هذا هو دأب ابن عبّاس، فإذا سئل عن شيء من القرآن أنشد شعراً[3]،كأن يشرح قوله تعالى:(وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا) [مريم: من الآية 13] بـ : رحمة من عندنا، مستشهدًا ببيت طرفة بن العبد:

أبا منذرٍ أفنيتَ فاسْتَبْقِ بعضَنَا حَنَانِيكَ بعضُ الشَّرِّ أهوَنُ مِنْ بعْضٍ[4]

والحقيقة أنّ ابن عباس لم يكن ينتقي الأشعار المستشهد بها، ولم يكن يحتكم لمعايير أخلاقية، مادام يفي بالغرض المنشود من الوصول إلى المعنى المراد وتفسير الآيات القرآنية، فقد استشهد على قوله تعالى: (إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ) [القصص من الآية 76] بقول امرئ القيس :

تَمْشِي فتُثْقِلُهَا عَجِيزَتُهَا مَشْيَ الضَّعِيفِ يَنُوءُ بِالوَسَقِ[5]

فابن عباس في معرض تفسيره للآية الكريمة أدرج البيت الشعري على ما يحمله من معاني الغزل الماجن دون اعتبار لاختلاف الحقلين الدّلاليين، حرصا منه على تطويع المعجم الشّعري لتفسير القرآن الكريم وهذا ما أكدته مصنّفات الأدب والمعاجم، فقد أورد ابن رشيق: "وسئل ابن عبّاس، هل الشعر من رفث القول؟ فأنشد (بيتا من الغزل) وقال: إنما الرفث عند النّساء، ثم أحرم للصّلاة"[6]، وقد تحوّل الاستشهاد بالشعر مع ابن عبّاس إلى سنّة تناقلها المفسّرون من بعده، فقد ساروا على نهجه، وكثيرا ما استشهدوا بشعر امرئ القيس، وطرفه بن العبد، ولبيد والنابغة والأعشى في تفسيرهم لآيات الذّكر الحكيم، ولم يكونوا يولون أهمّية لطبيعة الأشعار المستشهد بها، فقد سئل ابن سيرين في المسجد عن رواية الشّعر في شهر رمضان وقد قال قوم إنها تنقض الوضوء فأنشد:

نُبِّئْتُ أَنَّ فَتَاةً كُنْتُ أَخْطُبُهَا عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الطُّوْلِ

1-القرطبي أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر:الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان،تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التّركي وآخرون،ط 1،مؤسّسة الرّسالة بيروت لبنان ، 2006م ،ج12ص 332،وكذا ينظر الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تح: محمّد عبد السّلام شاهين، دار الكتب العلمية ط3 بيروت 2003 ج2 ص584.

2- ابن الرشيق: المرجع نفسه ج1 . ص12

3-ابن الرشيق: العمدة في محاسن الشعر ، ج1 . ص16

4 - جلال الدّين السّيوطي : الإتقان في علوم القرآن ،ج2 ص58

5- جلال الدين السيوطي: المرجع السّابق ج 2 ص58

6-ابن الرشيق القيرواني : المرجع السّابق ج 1ص8

وكان أبو السائب المخزومي– على شرفه وجلالته وفضله في الدين والعلم– يقول: "أما والله لو كان الشعر محرمًا لوردنا الرّحبة كل يوم مرارا "، والرّحبة الموضع الذي تقام فيه الحدود، يريد أنه لا يستطيع الصّبر عليه فيحدّ في كل يوم مرارا ولا يتركه [1]، ليتأكّد لنا " أنّ تفسير القرآن الكريم "لم يتمّ بمعزل عن معيار حاضر بديهة عند المفسّرين والبلاغيين القدامى ألا وهو المجاز الشّعري" [2]،إذن نزع المفسّرون إلى اتّخاذ الشّعر القديم وسيلة من وسائل فهم لغة القرآن الكريم وتفسيره.

3. فوقية القرآن ودونية الشّعر:

وحقيقة الأمر أن مسألة الاستشهاد بالشّعر على عربية القرآن الكريم، والاستعانة به على تفسير آياته الكريمة سرعان ما أفلتت من زمام المفسّرين، لتظهر مقولات أخرى تتعلّق بالمقارنة بين فوقية القرآن الكريم ودونية الشعر وعدم بلوغه درجة الكمال البلاغي، وظهرت على السّاحة النّقدية مساجلات بين الأدباء والنّقاد ترتكز على المفاضلة بين القرآن كلام اللّه المعظّم والشعر الجاهلي، والمقارنة بين فصاحة القرآن وفصاحة الشعر، وقد تمخضت عن هذه المساجلات والمضاعفات والرّدود الناتجة عنها علاقة أخرى يمكن أن نسمها بالبلاغية؛ حيث سعى نقّاد تلك المرحلة إلى إثبات إعجاز القرآن، وتفوّقه على النصّ الشعري، فجاءت جّل المقارنات تصبّ بشكل أو بآخر في هذا المنحى.

من الكتب الأولى التي أخذت على عاتقها تبيان أفضلية القرآن الكريم على الشعر الجاهلي، كتاب معاني القرآن للفرّاء (ت سنه 207هجري)، وهو يبحث في أسلوب القرآن الكريم تركيبًا وإعرابًا، ومن الأمور التي استوقفته مطوّلا في كتابه تفسيره لسور القرآن الكريم وربطها بالشّعر؛ حيث كان يدعم رأيه أحيانًا كثيرة بشواهد شعرية، فمثلا في تفسير الآية الكريمة من سورة البقرة "وهو ألدّ الخصام "قال :يقال للرّجل :هو ألدّ من قوم لدّ، والمرأة لدّاء ونسوة لدّ، ثمّ استدلّ على المعنى الذي ذهب إليه بقول الشّاعر:

اللدُّ أقرانُ الرّجالِ اللُدِّ ثمّ أُرَدِّي بِهِمُ مَنْ يَرِدِي[3]

فكان هذا دأب الفرّاء في مؤلّفه القيّم، ومن الأمور التي توقف عندها؛ حديثه عن توافق الفواصل في أواخر الآيات القرآنية الكريمة • .

ومن بين الكتب أيضًا " تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت سنة 276 هـ)، وفيه نظرات عميقة في إظهار بيان القرآن الكريم،وطريقة المؤلّف في ذلك "أنّه كان يذكر ما أتى منها في كتاب اللّه يعقبه بأمثاله من الشّعر ولغات العرب " "[1]،مقرّرا :إنّما

---

[1]- ابن الرشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ج1 ص 8

[2]–حياة الخياري :حوار القرآن والشّعر عند محمّد الشّهاوي ص 19

[3]الفرّاء أبو زكريا يحي بن زايد : معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النّجاتي، محمد علي النّجار ،عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار الكتب القاهرة 1973 ،ج 1،ص 143

•–وقد عرض الفراء لظاهرة توافق الفواصل في أواخر الآيات وقارنها بالشعر،مثلا في تفسيره لقوله تعالى:ماودّعك ربّك وما قلى "الآية رقم 3 من سورة الضّحى ،قال الفرّاء"ومعناه أحسنت إليك ،فتكتفي بالكاف الأولى من إعادة الأخرى ،ولأنّ رءوس الآيات بالياء فاجتمع ذلك فيه "إلى أن يقول:وقوله عزّوجلّ:"فأغنى " ،وقوله ":فآوى"يراد به (فأغناك)،(فآواك) "فجرى على طرح الآيات لمشاكلة رءوس الآيات لأنّ المعنى معروف :ينظر: الفرّاء أبو زكريا يحي بن زايد : معاني القرآن، ج3 ص274

يعرف فضل القرآن،من كثر نظره ،واتّسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب ،لينتهي إلى القول :"كان لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم،الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله، لم يأتوا به، لو كان بعضهم لبعض ظهيرا؛ إلى سائر أعلامه زمن البيان[2]. وخلاصة الرّأي عنده أنّ القرآن يجري مجرى كلام العرب لكنه متفوق عليه ولا يضاهى.

أما القرشي في جمهرته فقد أكد على عربية القرآن الكريم إذ خاطب الله العرب بلفظها ومن "زعم أن في القرآن غير العربية فقد افترى[3]، مستشهدا في ذلك بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [الزّمر: 28]

ليمضي في مقارنة معجمية مدللاّ أنّ في القرآن الكريم ألفاظا عربية يخاطب بها الشعراء مثلما أورده عن قول طرفة بن العبد:

جَمَالِيَّةٌ وَجْنَاءُ حَرْفٌ تَخَالُهَا بِأَنْسَاعِهَا والرَّحْلُ صَرْحًا مُمَرَّدَا

الصّرح: القصر الممرّد، ما عملته مردة الجن وهو قوله تعالى: (صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ) سورة النّمل من الآية 44.

أما المعتزلي أبا الحسن علي بن عيسى "الرّماني" ت 374 في كتابه النكت في إعجاز القرآن[4] فقد عدّ عمله هذا من أهم الأعمال الريادية التي حاولت إحداث مقارنة بين بلاغة القرآن المعجز وبلاغة الشعر العربي وقد اختصر وجوه إعجاز القرآن الكريم في سبعة: ترك المعارضة مع توفّر دواعي وشّدة الحاجة –التحدي للكافة– الصّرفة– البلاغة– الأخبار الصّادقة عن الأمور المستقبلية– نقض العادة– قياسه بكل معجزة[5].

ومن أوجه مقارنته مثلا وهو يحدد التجانس* يقول:" بأن المزاوجة تقع في الجزاء كقوله تعالى: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)البقرة من الآية 194، أي جازوه بما يستحق على طريق العدل، إلاّ أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء مزاوجة الكلام لحسن البيان". ثمّ يسوق مثالا شعريا ليقارنه بتجانس القرآن وقلته ونقصانه في الشعر وهو قول عمرو بن كلثوم:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

وعلى استحسانه للبيت إلا أنه يؤاخذه على ذلك النقص الموجود فيه فهو دون بلاغة القرآن، وإذًا "لا يؤذن بالعدل كما أذنت بلاغة القرآن "وإنّما فيه الإيذان براجع الوبال فقط والاستعارة للثاني أولى من الاستعارة للأوّل في الاستحقاق، فالأول بمنزلة

---

1 – ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم الدّنيوري: تأويل مشكل القرآن، تح: ،السيّد أحمد صقر، مكتبة دار التّراث القاهرة ط2،1973، ص80

[2] ابن قتيبة :المرجع نفسه ص 12

3 – أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ،تحقيق علي محمّد البجاوي، نهضة مصر للنّشر والتّوزيع ،ص11

4–أبو الحسن الرّماني : النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: تحقيق محمد خلف الله أحمد/ محمد زغلول سلاّم. ط 2 دار المعارف القاهرة 1968م

5–أبو الحسن الرّماني : النكت في إعجاز القرآن ص69

*وهو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة، وهو على وجهين مزاوجة مناسبة، وغير مناسبة (ينظر الرّماني: النكت في إعجاز القرآن ص 99)

الأصل والثاني بمنزلة الفرع الذي يحتذى فيه على الأصل فلذلك نقصت منزلة قولهم: الجزاء بالجزاء عن الاستعارة بمزاوجة الكلام في القرآن"[1].

أما الأديب اللّغوي المحدث أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (319 هجري) في كتابه" بيان إعجاز القرآن"، فقد ذهب إلى أن القرآن معجز، لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضّمنا أحسن المعاني[2]. ويلخص سبب عجز العرب عن معارضة القرآن الكريم بقوله:" وإنما تعذّر على البشر الإتيان بمثله، لأن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغّة وأوضاعها، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكتمل معرفتهم لاستيفاء جميع النظوم التي بها ائتلاف وارتباطها بعضها ببعض"[3]، وبعد مقارنة ضمنية، ينتهي في كلّ مرّة لإثبات عجز الشّعراء والفصحاء على معارضة القرآن الكريم، لأسباب وعلل توافرت،" في كلام العليم القدير، الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددا"[4]، وقصر الشعراء عنها. وينتهي إلى الرّد على أولئك الذين قالوا بالصّرفة مفنّدا أقوالهم، مسهبا في تعداد الحجج والبراهين على مجانبتهم الصّواب وعلى أنّ إعجاز القرآن كامن في فصاحته وبيانه وعجز الثقلين المانع منه وعدم القدرة عليه.

وقد عرض الخطابي لتلك المحاولات المتهافتة والحقيرة على –حد تعبيره– لمعارضة القرآن الكريم، من مثل ما نسب إلى مسيلمة الكذّاب(ممّا يحكى عن مسيلمة من أقوال: "يا ضفدع نقي كما تنقين لا الماء تكدرين ولا الوارد تنفرين" أو كقوله: "والليل الأدهم، والذئب الأسحم، ما جاء بنو أبي مسلم من محرم. والليل الدامس والذئب الهامس، ما حرمته رطبا إلا كحرمته يابس")[5]، وعدّها معارضات خالية من أي فائدة، ولا تتوفر على أي شروط البلاغة بل وصف ذلك الكلام بالغثّ المتكلف لا يرقى إلى المعارضة، حتى إن بعضه " استراق من كلام القرآن واحتذاء لبعض نظومه [6].

ومن بين الدراسات أيضا التي تطرقت إلى الفروق البيانية بين النظم القرآني ،والنّظم الشعري، الرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني[7]، التي سعى فيها إلى إجلاء بعض نواحي فكرة الإعجاز، عن طريق إظهار عجز العرب عن معارضة القرآن، وفي هذا يقرّر يقرّر بأن العبرة بعجز العرب المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم المتأخرين من الخطباء والبلغاء والشعراء، فكلام العرب قاطبة لا يقدر على معارضة القرآن، سواء في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو قبل نزول الوحي من الشعراء الجاهليين؛ ذلك أنه ورغم تقديم العرب لشعراء الجاهلية على أنفسهم، وإقرارهم لهم بالفضل، وإجماعهم في امرئ القيس وزهير والنابغة والأعشى أنهم أشعر الشعراء، إلاّ أنهم لم يدعوا أن ما رووه من أشعار لهم فيه مزية على القرآن ولم يروه قريبا منه، ولو ادّعوا ذلك لوصلنا هذا الأمر، وينتقي عبد القاهر من بين الشعراء شاعرهم الأول امرئ القيس، ليثبت أنه لم يعرف في شعره مزيّة لم تعرفها العرب قاطبة،

1-أبو سلمان الخطابي: بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ص26

2-المرجع نفسه، ص26.

3-المرجع نفسه، ص14.

4-المرجع نفسه، ص26.

5-المرجع نفسه، ص51.

6-ينظر المرجع نفسه، ص51 وما بعدها

7-الجرجاني، مرجع سابق، ص134.

كما أنه لم يزد في البلاغة وشرف النّظم على نظم من كان قبله، ويستدل على ذلك بتفضيل أبي الأسود لأبي داود على امرئ القيس بحضرة أمير المؤمنين علي(جمع علي رضي الله عنه، النّاس ثم قال لأبي الأسود: قل يا أبا الأسود، فيكون لأمرئ القيس المزية التي ذكروها وكان فضله على من تقدمه الفضل الذي قالوه؟ ثم يقول أمير المؤمنين لأبي الأسود: قل بحضرة العرب، وبعقب أن تشاجروا في أشعر الناس. فيؤخره ويقدم أبا داود، ثم لا يسمع نكيرا كالذي يجب فيمن قال الشيء الظاهر بطلانه، وذهب مذهبا لا يساغ له)[1] .

ولم ينكر ذلك أحد في ذلك المجلس، ليقدمها كحجة ودليل قاطع على صحّة ما يذهب إليه[2]، ثم يدقق عبد القاهر في هذه القضية، ويغوص في تفاصيلها، ليخلص إلى نتيجة حتمية مفادها عجز العرب والشعراء قاطبة، في جاهليتهم وإسلامهم عن الإتيان "بنظم يقرب من شرف نظم القرآن"، على الرغم من أن التحدي كان "أن يجيئوا في أي معنى شاءوا من المعاني، بنظم ليبلغ نظم القرآن في الشرف، أو يقرب منه"[3]. حتى ولو كانت المعاني مفتريات مستدلا على ذلك بقولة تعالى(قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ)سورة هود من الآية 13؛أي مثله في النّظم والمعنى مفترى، ومع ذلك عجزت العرب عن هذا، فالجرجاني تعرّض في سياق رسالته للعلاقة الإعجازية البلاغية بين القرآن الكريم وتفوقه على الشعراء، وإعجازه إياهم، ليكشف بعد ذلك تفاوت الشعراء في اشتمال كلامهم على البليغ، وغير البليغ، مؤكدا أن القرآن الكريم يمثل أعلى مراتب البلاغة، ثم نجده في ختام ذلك يفنّد القائلين بالصّرفة، لأنّ إعجاز القرآن كامن في نظمه، لا في أنّ الله صرفهم على الإتيان بمثله، فهو معجز ناقض.

أما في كتابه دلائل الإعجاز وبعد أن أقّر بأن القرآن الكريم نقض لعادة الكتابة العربية شعرا ونثرا، وبعد أن رأى عجز المعايير التقليدية للكتابة العربية التي لا تجدي في تقويمه، اقترح معيارًا جديدًا سمّاه: النظم بالدّيباج، وفيه لا تتفاضل الكلمات من حيث هي ألفاظ مفردة، بل من حيث نسجها، ودرجة التلاؤم بين معناها، ومعنى اللفظة التي تسبقها وتلك التي تليها، وهو نوع من إحداث تطابق بين اللفظ والمعنى، وخصوصيته تنتمي إلى حيز المعنى أوّليا، ويختصر المسألة بقوله:" إن المزية في نظم الكلام ليس حيث نسمع بالأذن، بل حيث ننظر بالقلب، ونستعين بالفكر."[4].

ولقد نالت هذه القضية من اهتمام الباقلاني الشيء الكثير، فأفرد لها وقفة مطولة في كتابه" إعجاز القرآن"، وفيه يعتمد على منهج المقارنة والتحليل، ويذهب مذهب من قالوا بعجز العرب عن معارضة القرآن مشبعا هذا الجانب بأدلة من القرآن الكريم، وشواهد من الشعر العربي، غير أنه ينفرد في مساهمته هذه عن سابقيه نظريا وعمليا في اعتماده فيما يخص القرآن الكريم على السّورة كاملة، وفيما يخص الشعر على القصيدة كاملة أيضا، متجاوزا بذلك الأعمال السّابقة التي كانت تعتمد على الآية أو بعض

1 -المرجع السابق، ص134.
2-المرجع نفسه، ص134.
3-المرجع نفسه، ص141.
4 -الجرجاني، مرجع سابق، ص134.

الآيات والبيت أو بعض الأبيات.[1]، ويمكن أن نلخص ما قام به الباقلاني في جدول حتى يسهل ملاحظة الفروق بين نظم القرآن ونظم الشّعر:

إعجاز القرآن الكريم وتفرّده	نقص الشعر واختلاله
1-القرآن الكريم أعلى ملكة من كلام العرب فليس بشعر وليس بسجع وهو خارج عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم معجز" لخصوصية ترجع إلى جملة القرآن وتميز حاصل في جميعه"	1-تنقسم طرق كلام العرب البديع إلى: اعاريض الشعر- أنواع الكلام الموزون في المعنى- أصناف المعدّل المسجع كلام الشاعر إن امتد وقع منه التفاوت وبان عليه اختلال
2-القرآن الكريم على كثرته وطوله متناسب في الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به فقال:" ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"	2-أما كلام الشاعر المفلق يتفاوت ويختلف حسب هذه الأمور فمن الشعراء من يجود في المدح دون الهجو ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح... ومنهم من يغرب في وصف الإبل أو الخيل أو سير الليل أو وصف الحرب أو غير ذلك ممّا يشتمل عليه الشعر ويتداوله الكلام ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وبزهير إذا رغب
3-نظم القرآن لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأحكام وإعذار وإنذار ووعد ووعيد وتبشير وتخويف وأوصاف وتعليم أخلاق كريمة	3-كلام الشعراء يتفاوت تفاوتا بينا : الفصل والوصل، والعلّو والنزول والتقريب والتبعيد وغير ذلك فهناك كثير من الشعراء قد وصف بالنقص عند التنقل من معنى إلى غيره والخروج من باب إلى سواه فقد أجمع النّقاد على تسفيل البحتري —مثلا- مع جودة نظمه وحسن وصفه في الخروج من النسيب إلى المديح وأطبقوا على أنه لا يحسنه ولا يأتي فيه بشيء إنما اتفق له في مواضع معدودة خروج يرتضى وتنقل يستحسن
نظم القرآن يتساوى بلاغة فكل آياته وسوره على حدّ واحد في حسن النظم وبديع التأليف والرّصف لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ولا إسفال إلى الرتبة الدنيا وهذا مما لا يقدر عليه بشر	4-كذبوا حين قالوا لو نشاء لقلنا مثله ففي قوله تعالى حكاية عنهم:" قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا"... قد أورده الله تعالى مورد تقريعهم لأنه لو كانوا على ما وصفوا به أنفسهم لكانوا يتجاوزون الوعد إلى الإنجاز والضمان إلى الوفاء فلما لم يستعملوا التحدي ... علم عجزهم
ثم إن الكلام يبين فضله ورجحان فصاحته بأن تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام أو تقذف ما بين شعر فتأخذه الأسماع، وتتشوق إليه النّفوس ويرى وجه رونقه باديا غامرا،... والكلمة في القرآن يتمثل فيها تضاعيف كلام البشر، وهي غرّة جميعه ووسطة عدّه والمنادى على نفسه بتميزه وتخصصه برونقه...	5-أمّا كلام شعر بلغاء العرب لا يخلو من هنّات، إذ ينفّك من تصّرف في غريب مستنكر أو وحشي مستنكر ومعان مستبعدة، ثم عدولهم إلى كلام مبتذل وضيع لا
4-القرآن الكريم سهل لكنه عسير المتناول فهو خارج عن الوحشي المستنكر، وعن الصنعة المتكلفة، وجعله قريبا إلى الإفهام يبادر معناه لفظه إلى القلب ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس	

1 -أبو بكر الباقلاني. إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: تح: محمد خلف الله أحمد/ محمد زغلول سلاّم، دار المعارف، القاهرة، ج1، 1968، ص25..

5-القرآن الكريم...منتظم السبل منهجي الرّصف مختلفه مؤتلف، ومؤتلفه متحد، ومتباعده متقارب، وشارده مطبع، ومطبعه شارد مثلما هو حاصل في سورة النمل (وجميع سور القرآن الكريم)	يوجد دونه في الرقبة ثم تحوّلهم إلى كلام معتدل بين الأمرين، متصرف بين المنزلتين فهذا كبير شعراء الجاهلية في شعره مأخذ، ولمن شاء أن يتحقق من ذلك نظر في قصيدته قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل(ثم يمضي في تحليل القصيدة مبتنا سقطات امرئ القيس ومأخذه معلّقة امرئ القيس لا تخلو من عيوب ونقائص وأوجه خلل وفساد وضعف وسقوط معنى ولفظا وتركيبا... فيها حشو وفحش وسخف وتكلّف وتناقص وتفاوت وانعدام تلاؤم لصاحبها شركاء في نظائرها ومنازعون في محاسنها، ومعارضون في بدائعها

نلاحظ أن الباقلاني ساق أدلّة لغوية ومعجمية ودلالية من النصّ لينتصر في النّهاية للقرآن الكريم في فرادته وإعجازه وتعاليه؛ لغة وبيانا عدا عن معانيه التي لم يسبق للعرب أن سمعوا منها قبله فانتصر للقرآن الكريم على حساب النصّ الشّعري؛ فهذا الأخير على بلاغته وعلوّ منزلته عند العرب فإنّه يعجّ بالهنّات البلاغية والدّلالية التي لا تكاد تخلو منها قصائد جهابذة الشّعراء على تعدّدهم وتنوّع مذاهبهم في القول الشّعري والسّبك الأدبي، وما قدّمه من أدلة قائمة على التلازم الجدلي المنطقي، بملاحظاته الدقيقة والقيمة تعلي من شأن القرآن وتبيّن سبب علوّ منزلته في قلوب المسلمين وفي الوقت نفسه لا ينقص من قيمة الشّعر العربي، بقدر ما يؤكّد نبوة نبيّنا صلّى اللّه عليه وسلّم .

ثم إنّه خلال ذلك يتعرض لأولئك الذين زعموا وجود شعر يتخلّل القرآن الكريم، مؤكدا" أن القرآن ليس شعرا ولا سجعا، بل ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة ،والتصّرف في البلاغة ،والتشابه في البراعة على هذا الطّول وعلى هذا القدر، وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات محدودة، وألفاظ قليلة، وإلى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها كثير من الإخلال."[1] فنظم القرآن الكريم يزيد في فصاحته على كل نظم، ويقدم في بلاغته على كل قول، ثم إنّ الباقلاني بعد وقفته المطوّلة التي عرض فيها لبلاغة القرآن الكريم، وأضرب تراجع وعجز شعر الشعراء عن معارضته، وما في هذا الشعر من هنّات ونقائص كما أسلفنا ، نراه يعكف على الرّد على أولئك الذين زعموا أن في القرآن شعرًا، فيورد تلك المزاعم مجملة، ثم يعمد إلى تفنيدها، والردّ على القائلين بها، من ذلك مثلا قوله تعالى : (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ)الطّلاق من الآية 2، قالوا هو من المتقارب، أما قوله تعالى: (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا) [الإنسان 14]، فيشبعون حركة الميم ويزعمون أنه من الرّجز، وذكر عن أبي نوّاس أنه ضمن ذلك شعرًا في قوله:

وفِتيَة فِي مَجْلسٍ وجُوهُهم ريحانهُم قَد عَدِمُوا التَثْقِيلاَ
دانية عليهِمُ ظِلالُـــــهَا وذُلِّلَتْ قُطوفُها تَذْلِيـــلاَ[2]

1- الباقلاني، مرجع سابق ، ص25.
2- المرجع السابق، 39.

وقوله عز وجلّ: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ) ضمنّه أبو نوّاس في شعره ففصل وقال:" فذاك الذي" وشعره:

وَقَرَا مُعْلِنًا لِيصْدَعَ قَلْبِي وَالهَوَى يَصْدَعَ الفُؤَادَ السَّقِيمَا
أَرَأيتَ الّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّيـ ـنِ فَذَاكَ الَّذِي يَدُعُّ اليَتِيمَـــا[1]

(وهو من الخفيف) وكما ضمّن في شعره بقوله:-

سُبحانَ مَنْ سَخَّرَ هَذا لَنَا حَقًّا وَمَاكُنَّا لَهُ مُقْرِنِينْ

وزاد فيه حتى انتظم له الشعر[2].

ويمضي الباقلاني في معالجة هذه القضية، ودحض هذه المزاعم ثابت النظرة، معتمدا الأدلة المنطقية ومستندا على أراء سابقيه، وأقوالهم فيما يتعلق بالوزن والإيقاع، كما كانت له آراء خاصة :

1_ أنّ الفصحاء من العرب حين تلي عليهم القرآن، لو كانوا يعتقدونه شعرًا لبادروا إلى معارضته، لأن الشعر مسخّر لهم مسهّل عليهم ،ولما لم يعوّلوا على ذلك دل عدم اعتقادهم شيئا فيه."[3]، من ثم فاستدراك من عاصر الباقلاني على فصحاء قريش وشعرائها بالقول أن القرآن يتخلّله شعر أمر مرفوض، فهم أعلم النّاس بالشعر، وأوزانه ولم يقولوا بهذا القول.

2- اعتمد الباقلاني على رأي أهل "صناعة العربية" الذين أخرجوا من دائرة الشعر البيت الواحد وما كان على وزنه وحدّدوا أقل الشعر بيتين فصاعدا ولم يتوفر هذا في القرآن الكريم فكان بذلك حجّة .

3- أنّ الشعر متعلق بالقصد أي متى قصد القاصد إليه، ولو انتفى شرط القصد لكان كل الناس شعراء، "فكلّ متكلم لا ينفك من أن يعارض في كلام كثير يقوله ما قد يتزن بوزن الشعر، وينتظم انتظامه فنظم القرآن الكريم يزيد في فصاحته على كل نظم، ويقدم في بلاغته على كل قول."[4]،وهذه كذلك حجّة قويّة تجبّ كلّ زعم من تخلّل القرآن الكريم شعرا وتقوّض مزاعمهم .

4. خاتمة:

وخلاصة القول في تلك المقارنات التي قدمها النقاد والبلاغيون أن النصّ الشعري العربي في أرفع أعماله و أعلاها، لا يخلو من اختلالات فادحة، بل إنه يضج بها، أمام استواء القرآن الكريم وبلاغته الراقية إلى حدّ قصي لا يمكن لأحد بلوغه، والإعجاز ماثل في جميع السور والآيات دون استثناء، والقرآن بذلك يتعالى على كلّ ما كتبه، وما يكتبه المفلقون من الشعراء، الذين يتفاوتون فيما يكتبون، فلا يبلغون في موضوعات ما يبلغونه في أخرى إتقانا ورفعة.

كما أنّه على الرغم من تحدي القرآن الكريم للشعر، وعجز الشعراء المفلقين عن معارضته لأسباب عرض لها النقاد – بتوسّع لا يترك مجالا للشّك أو النقض- فإن الشعر بقي فنًا قائما بذاته أي أن الوحي (القرآن الكريم) لم يلغه أو ينقص من فنيته أو يزدريه

1-المرجع نفسه، ص40.
2-المرجع نفسه، ص40.
3-المرجع نفسه، ص41.
4-المرجع السابق، ص25.

،فقد تحدى العرب ليدل على نبوة الرسّول الكريم وأعجزهم ليحملهم على الاعتقاد بوحدانية الله عز وجلّ. فمنذ الفرّاء(ت 207هـ)، وابن قتيبة (ت 276هـ)،ومرورا بالرمّاني أبي الحسن بن عيسى (296هـ - 386 هـ)و الخطابي (319هـ – 358هـ) ووصولا إلى الباقلاني (403هـ) والجرجاني عبد القاهر 481هـ، تتأكد مقولة إعجاز القرآن بأدلة متعددة ساقوها لنا في أعمالهم المختلفة موضّحين ومدلّلين على ذلك الإعجاز وتفوق القرآن على الشعر العربي دون الإنقاص من قيمة الشّعر الفنية ودوره الحضاري.

6-قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه تح: محي الديّن عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية، 1955.
2. ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم الدّنيوري. تأويل مشكل القرآن، تح: السيّد أحمد صقر، القاهرة: مكتبة دار التّراث، 1973.
3. الأشعري أبو الحسن ، مقالات الإسلاميين، مصر: مطبعة السعادة 1323.
4. الباقلاني أبو بكر ، إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : تح: محمد خلف الله أحمد/ محمد زغلول سلاّم القاهرة: دار المعارف ، 1968.
5. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية، 1988.
6. حياة الخياري: حوار القرآن والشّعر عند أحمد الشّهاوي ، الدّار المصرية اللّبنانية،ط1القاهرة ،2012م .
7. الخطابي أبو سلمان ، بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم : تح: محمد خلف الله أحمد/ محمد زغلول سلاّم، القاهرة: دار المعارف، 1968.
8. الرّماني أبو الحسن ، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: تح: محمد خلف الله أحمد/ محمد زغلول سلاّم، القاهرة: دار المعارف، 1968.
9. الزمخشري جار الله ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تح: محمّد عبد السّلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003.
10. عبد القاهر الجرجاني، الرسالة الشافية، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد/ محمد زغلول سلاّم، القاهرة: دار المعارف، 1968.
11. الفرّاء أبو زكريا يحي بن زايد ، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النّجاتي، محمد علي النّجار ،عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، القاهرة: دار الكتب، 1973.
12. القرشي أبو زيد ، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، تح: علي محمّد البجاوي، مصر: نهضة مصر للنّشر والتّوزيع، دت.
13. محمد سعيد القطّاري : غريب القرآن والشّعر الجاهلي ط 1،عالم الكتب الحديث ،إربد لأردن ، 2011م.